

بحار الأنوار

[29] وقال سبحانه: سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل

المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان إلا ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم * قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما إلا بغافل عما يعملون * ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك

بيت اختصه إلا لنفسه فيحق في حد ذاته التشريف بكونه قبلة الانام فلا قبلة سواها، ولا لانهم تابعون ملة اليهود وداخلون في زميرتهم، وإلا واسع لا يكلف المسلمين بما يجرح به انفسهم ويضيق به صدورهم عليم بابتلائهم وسينجيهم منه برحمته وفضله. ففي هذه الآية مقدمة وتوطئة بل موعدة من إلا الواسع العليم إلى ما سيوسعه في أمر المسلمين من تحويل قبلتهم هذه إلى قبلة أخرى غير قبلتي اليهود والنصارى، لئلا يكون للناس عليهم حجة إلا الذين ظلموا منهم ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. فتلخص مما مر أن قوله تعالى " المشرق والمغرب " لا يفيد أن ما بين المشرق والمغرب قبلة (كما لا إشارة فيها إلى النوافل ولا الاسفار ولا حين التحير) بل إنما يرد على السفهاء الذين كانوا يحتاجون المسلمين ويعيرونهم باتباع قبلة اليهود، ولذلك قال " فأينما تولوا فثم وجه الله " عاما ولم يخصه بما بين المشرق والمغرب، وينص على ذلك تكرار هذه الجملة في قوله تعالى بعد تحويل القبلة " سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ". نعم يدل قوله تعالى: " فأينما تولوا فثم وجه الله " على أن الصلاة إلى غير القبلة المفروضة لا تذهب ضياعا، إذا كان المصلى معذورا لتحير أو سفر أو غير ذلك كما سيجئ شرحه في روايات أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.